النور (سؤآل) لِمَ امرهُ الله بخلع النعلين (قيل) لتتصل بركة الارض المقدسة الى قدميه . وايضاً . لا ينبغي لبس النعلين بين يدي الملوك . وايضاً . النعلُ راحةٌ فاخلع الراحةَ (سؤآل) لِمَ وعدهُ بالكلام على الجبل (قيل) أرادَ ان يصيرَ الجبلُ فاضلاً ويصيرَ هو بالجبل فاضلاً لانَّ من المقامات فاضلاً ومفضولاً (سؤآل) لِمَ لمْ يكلم سائر الأنبياء مشافهةً إلاَّ موسى (قيل) لأنهُ لم يكن لنبيٍّ من الأعدآء مثل ما لموسى كفرعون واليهود وقارونَ ولم يكن قومٌ اسوأ ادباً واقسى قلباً من قومه فخصَّهُ بكلامه ليحتمل ما امتُحِن به من البلآء (وايضاً) كان موسى في مدرجة (١) الشوق فلو لم يُسْمِعه كلامه بعد ما منعه الرؤية لمات قلبُه فان قال قائل — بايِّ شيءٍ علم موسى انه كلام الله . قيل . لأنه لا ينقطع كلامه بالنفس . ويقال . لانه سمع الكلام من الجوانب الستة . ويقال . لان جميع جوارحه صارت كسمعه ووجد اللذة لها من كلامه كما وجد بسمعه . ويقال . كلام الله تعالى في نفسه معجزة يُعرف بمعنى الكلام انه كلام الله تعالى فان قيل — كلامهُ من اين هاج لموسى سؤال الرؤية (قيل) لما سمع الكلام طمع في الرؤية فقال — هذه لذَّة الخبر فكيف لذة النظر — (ويقال) طبع البشرية على العلوّ اذا ظفر بشيءٍ طلب ما هو اعلى منه فان قيل — لِمَ منعهُ الرؤية . قيل . لان الروية غاية الكرامة وغاية الكرامة تعطى لاكرم الخلق وهو محمد صلى الله عليه وسلم . ويقال . لو رآه لوجب عليه شكرُه ولو شكر لاستحق الزيادة ولا مزيد على الرؤية فلذلك حرمه وهذا هو المعنى في قوله صلى الله عليه وسلم — انكم لن تروْا ربكم حتى تموتوا وقد تقدم ذلك والله اعلم . وقيل .

(١) المدرجة الطريق ومعظمه وسَنَنُه وهذا الامر مَدْرَجةٌ لهذا اي يتوصل به اليه اهـ مصحح

لو اعطاه لكان رويةُ الباري مكافأةً لفعل الخلق والروية فضل لا مكافأة فان قيل — لِمَ صار الجبل دكّاً وبقي موسى . قيل . لان الله تعالى جعل الجبل فداءً لموسى ولولا ان موسى كان مدهوشاً لذاب كما ذاب الجبل . وايضاً . فالجبل خلق للفنآء والمؤمن خلقه الله تعالى للبقاء فلا يفنى ابداً

(مطلب اجتماع موسى (١) مع الخضر عليهما السلام)

(سؤآل) ما معنى قوله للخضر عليه السلام (ستجدني ان شاء الله صابراً) ولم يصبرْ وقال اسماعيل (ستجدني ان شاء الله من الصابرين) فصبر . قال بعضهم . لان موسى كان متعلما والمتعلم لا يصبر اذا رأى شيئاً حتى يفهمه واسماعيل لم يكن كذلك لانه علِمَ عدلَ الله تعالى . وقيل . كان معروفاً بالحدة واسماعيل بالحلم والصبرُ من اشكال الحلم . ويقال . بل صبر موسى لانه لو لم يصبر لصرَفه الخضر وخاصمه . ويقال . ان الخضر قال . انك لن تستطيع معيَ صبراً . فلم يُرِد الله تكذيبه كما قال يوسف . قُضِيَ الامر الذي فيه تستفتيان . ويقال

(١) موسى عليه السلام — هو ابن عمران واسمه معرب عن موشى بالعبرانية ومعناه مُنتشَل لان ابنة فرعون انتشلته من الماء وحكمه عند النحويين في التثنية والجمع حكم عيسى واما الخضر فهو بكسر الخآء وسكون الضاد على المتعارف ومنه قول المتنبي

(اذا ما ذكرنا جوده كان حاضراً * تأى او دنا يسعى على قدم الخضر)

ويقال فيه الخَضِر بفتح الخآء وكسر الضاد وعليه قول الحريري في المقامة الصعدية

(وان رُددت فما في الرد منقصة * عليك قد رُدَّ موسى قبل والخَضِر)

وهو تلميحٌ الى الآية (حتى اذا أتيا اهل قرية استطعما اهلها فأبوْا أن يضيِّفوهما)

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)